مؤتمر في مكتبة الإسكندرية يدعو إلى تحقيق التراث العربي والإسلامي

■ الإسكندرية ـ د.ب.ا: طالب المتحدثون في المؤتمر الاول عن الجوانب المجهولة في التراث العلمي العربي في مكتبة الاسكندرية «بتكثيف الجهود العربية والاسلامية لحماية وتحقيق التراث العلمي العربي من اجل بناء المستقبل، ورمم الهوة العلمية القائمة بين الحضارة العربية والحضارات المتقدمة الاخرى».

وتحدث في الجلسة الاولى مسؤولو الجهتين المنظمتين للمؤتمر وهما مدير مركز ومتحف المخطوطات في مكتبة الإسكندرية يوسف زيدان ومدير معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب علاء الدين لونج ورئيس جامعة حلب محمد نزار ابو عقيل.

واكد زيدان اهمية التنسيق العربي والاسلامي والدولي «في العمل على تحقيق المخطوطات العلمية العربية المركونة على الرفوف في المكاتب والمتاحف دون ان يفوض الباحثين فيها لتحقيقها خصوصا وان المخطوطات التي تمت دراستها وتحقيقها لا تشكل سوى النزر اليسير من التراث العلمي العربي والإسلامي».

واوضح معني الجوانب المجهولة في التراث العلمي العربي بقوله: إن «المقصود بذلك ليس وجود المخطوطة ومعرفتنا بها بل بتحقيقها وطباعتها واتاحتها للمهتمين وبينهم الباحثين ليستفيدوا منها ويعملوا من خلالها على تطويرها واضافة الجديد اليها وهذا ما لم يتحقق الغالبية الساحقة للمخطوطات العلمية العربية لان ما تم تحقيقه من هذه المخطوطات هو الشيء اليسير». من جهته اكد لونج ان 20 في المئة من المخطوطات العربية المنتشرة في العالم ويقدر عددها بين ثلاثة ملايين وستة ملايين مخطوطة تعتبر مخطوطات علمية مازلنا نجهل الكثير حولها وهذا يتطلب ان تلتقي المؤسسات العربية التي تتجاوز ثماني مؤسسات الى جانب مؤسسات دولية للعمل المشترك من اجل اعادة الاعتبار للتراث العلمي العربي». واكد انه على الرغم من قيام المعهد الذي يديره بتنظيم 24 مؤتمرا و 8 ندوات دولية حول هذا التراث منذ تاسيسه العام 1976 فان الطريق لايزال في اوله كل ذلك يعتبر جهدا متواضعا تجاه موضوع كبير نسعى من خلاله لحماية تراثنا العربي والاستفادة من هذا التراث للتطور لردم الهوة التقنية بيننا وبين الاخر من حضارات تفوقت عليها علينا في الوقت المعاصر». يشار الى ان 70 باحثا عربيا واجنبيا سيقدمون دراسات عن 70 مخطوطة علمية تم تحقيقها وتعرض للمرة الاولى في مؤتمر دولي ووتتطرق مجالات علمية مختلفة بينها «شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام» وعلاقته باللغات القديمة و «تطور المنهج العلمي في كتابة التاريخ عند العرب» والرسائل العلمية حول التلوث البيئي مع التعريف بمخطوطتين تم تحقيقهما حديثا والتصوير التقني في علوم الكونيات عند العرب.

النحّات روى لـ «السياسة» حكايته مع الشاقوف والإزميل... و«زيزقة» قلم الغزّار

ألفرد بصبوص يتحدث عن ليل باريس المتصل بالنهار وعن امرأة «لم تحتمل رسميتي ولم أحتمل وقاحتها»!

■ «بصبوص بـ 15 فرنكاً وبيكاسو بـ 15 فرنكاً... والاثنان بـ 25 فرنكا»! ■ حذرني أخي ميشال من الانجراف في طريق الفن: «بدّك تجوع وتتبهدل» ■ ما زلت أبحث عن ذاتي في النحت... وإذا وجدتها يعني أنني انتهيت

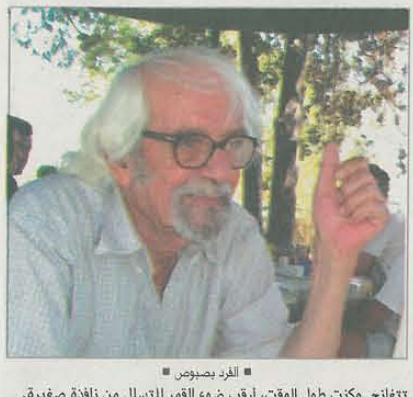
■ الفرد بصبوص ■

بيروت - ليندا عثمان:

■ الإنسان هو الموضوع في أعماله يصب فيه كل النزوات وكل الضعف وكل المشاكسة والرفض والخوف والسعادة. إنه يحدث فيه صراع الحياة الجديدة التي منبعها الم وصاروخ وفضاء وحب، وبهذا تتآكد شخصية قطعه النحتية بألف من الموحيات التي تستمد حقيقتها من أعماقه المتمردة.

أسلوب الفرد بصبوص النحات اللبناني «العتيق، جبل بالواقعية الفجة بالأم بالمأساة من حرب، تعرت نساؤه، قاربت التجريد أعماله. ربما إلا أنها كانت بمعادلة إنسانية خاصة، فقد كثرت صور البتر وكثرت الحجارة واتحدت الثنائية ووقف هو قرب نافذة العمر متواضع الحركة والإثارة والكلمة، لولا احتدام نظرة غريبة في عينيه مع ابتسامة خجولة وشعر رمادي امتد إلى الذقن ليكمل رونق الصورة.

التقيناه في «راشانا» على هامش مهرجان النحت الدولي الذي يقيمه سنوياً في محترفه وتشارك فيه نخبة من الفنانين العرب والعالميين وحاورناه بدءاً من السيرة الأولى... قال:

يحضرني صوت وعيته صغيراً، أحببته جداً. تنامى إلي من غرفة والدي، عبر السوق القديم، تبينته على مهل، كان صوت «قلم الغزار»، يخط به والدي الكاهن رسوماً وآيات على شاكلة طيور وما شابه! ولم تفارقني صورة الوالد، يمزق رسومه تلك. لماذا تعمل بها تمزيقاً؟ قال: "دل عني... مش حلوين. ساضع أحلى منها"! وتذكرت كيف كان يصرخ والدي بوجه شقيقي ميشال، على حداثة سنه. كلما تناول رسومه بملاحظة. وكيف يعود ويقبله لأن الملاحظة في محلها.

طفولة صاخبة

وقدر لي أن أحفظ جيداً، بعض تلك الرسوم، برغم طفولتي التي لم تعرف الاستقرار، إذ لا يكاد والدي يمضي سنة في خدمة رعية حتى ينتقل إلى أخرى. هكذا تنقلت من مدرسة إلى غيرها، وكنا نعود في كل مرة إلى راشانا وبيتنا العتيق وصوت قلم الغزار.

كنت وأخوتي نتعدى في لعبنا العادي، نتصادم. نضرب بعضنا بالحصى. نتأذى. تطل إلينا الوالدة المشغولة دائماً برعايتنا، تكعرنا، فيداعبها والدي بقوله: مرتا... مرتا... تهتمين بأمور كثيرة، والمطلوب واحد! وكان يداعبنا بقوله، يا ميشال أنت تسير كالنمر وأنت يا الفرد تسير كالجمل.

كان تنبأ لنا في حينه بهاتين النفسيتين المختلفتين. لم يكن ميشال قد جاوز الخامسة عشرة من عمره عندما أنجز مذبح كنيسة الضيعة، وحول دولاب الحياكة إلى مخرطة لنحت عواميد المذبح. ذاع صيت ميشال في راشانا والقرى المجاورة. وتكلف تنفيذ مذبح لدير مار يوسف في قرية جربتا. من الرخام الإيطالي.

سنتذاك، التحقت بمدرسة النصر، في قرية كفيفان. وقفلت عائداً إلى البيت، على اثر إغلاق المدرسة أبوابها في منتصف العام بسبب سفر المدير المفاجئ إلى أميركا.

احتاجني شقيقي لمساعدته في صقل بعض التماثيل. عملت إلى جانبه على فترات متقطعة، مدة طويلة تعلمت في خلالها زمل وتقطيع حجارة الرخام. لم يمض وقت على دخول الجيوش الإنكليزية البلاد، حتى باشرت بمد شبكة خطوط القطار الحديدية.

تقدمت بطلب عمل. إضطررت إلى زيادة عمري لأتمكن من العمل كمعلم نحت.

انتهى العمل بعد سنتين في مد الشبكة. انتقلت للعمل في بناء ثكنة للجيش الإنكليزي في منطقة الكورة. توقف العمل في منتصفه لتوقف الحرب. وقدر لشقيقي ميشال أن يلتحق بالأكاديمية اللبنانية، فقدر لي أن أتابع معه دراسة الفن بين الحين والآخر، إذ ساعدته في تنفيذ بعض البورتريه على الحجر. بواسطة آلة لنقل المقاييس عن الماكيت كان إستعارها من أحد الزملاء. وغادر ميشال بمنحة إلى باريس. عدت في أثناء غيابه إلى عالم البناء والتزام أعمال خاصة إقتصرت في معظمها على العمل في المقلع والحجارة والنحت. ولم تطل الفترة، كنا نزعنا "الوصالي" من بيتنا العتيق. واعدنا ترتيب الدار في راشانا، حتى عودة ميشال فنحت "الوصالي" والتي ساعدته فيها، بحيث أمن من عرضها وبيعها دخلاً لإقامة ثانية في باريس.

محترف الاشرفية

لم أعتقد أني سأنجرف في طريق الفن، حتى يوم رميت بالشاقوف عن "السقالة"... أحسست تلك اللحظة بقلق كبير وعدم ارتياح. فحمل إلي أحدهم حجراً.

ذاك الحجر، صنعت منه أرنباً كبيراً من حجمه الطبيعي. فإن مر أحد أمام بيتنا ندّه "الذورية" ليعلمها أن الأرنب قالت من قفصه.

أنجزت تلك الفترة، منحوتة كل أسبوع، لطراوة الحجارة التي عالجت فيها أشكالاً من الطيور والزواحف. لعلني أردت عن غير قصد، إحياء رسوم والدي. التي شهدت صغيراً على إتلافها. وذات يوم، وقعت على صورة امرأة عارية في إحدى المجلات. عالجتها على الصخر بتصرف. مددت حية على جنبها. وأمسكتها تفاحة في يدها.

كانت المرة الأولى التي أعالج فيها جسد الإنسان. وما زالت هذه المنحوتة حاضرة بين أعمالي في راشانا.

لم يطل ميشال إقامته في باريس. استأجر فور عودته محترفاً في منطقة الأشرفية... وكنت نفذت له في أثناء سفره مجموعة دراسات بالجفص على الصخر...

ولإعجابه لم يشجعني فحسب... بل نبهني إلى أن طريق الفن وعرة وشائكة وصعبة إذ قال: "بدك تجوع وتتبهدل"!

أسرعت الخطى في طريق الفن، تنبه أخي إلى مجموعة فنية تربو على الثلاثين منحوتة. فسألني، رأيك لو نقيم لك معرضاً؟

قلت، وكيف أجرؤ؟

قال، أعرف مقدرتك الفنية.

لم يمض شهران على ثورة 1958، حتى شهدت «كاليري اليكو صعب» في ساحة الوَرْدية إقبالاً لم تشهده المعارض سابقاً. بيعت كل أعمالي في الليلة الأولى. وكتبت صحف في اليوم التالي تقول: "الفرد بصبوص رودان الثاني".

واستضافتني القناة الفرنسية في تلفزيون لبنان، في مقابلة قام في خلالها شقيقي ميشال بتعريب السؤال وترجمة الجواب إلى الفرنسية التي لم أكن أحسنها.

■ من منحوتات الفرد ■

■ أنا والزمن في «حشرة» وعراك مستمر... المرآة تزعجني وتجاعيد الوجه تؤثر بي

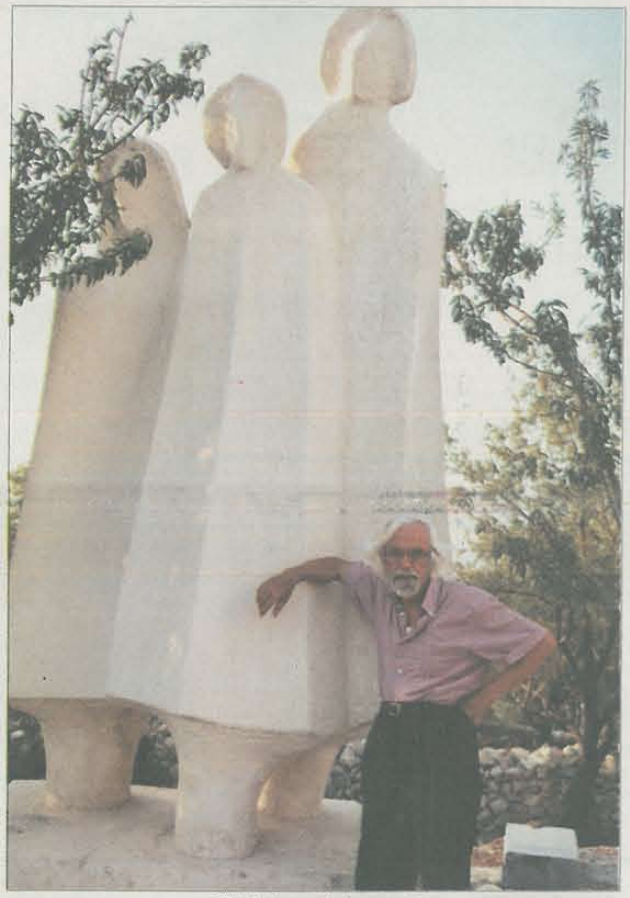
■ بصبوص بجانب إحدى منحوتاته العملاقة ■

■ من أعماله المشاركة في معارض راشانا ■

بدأ، إذ ذاك غرور داخلي يتحفظ، كنت أعرف بل تنبهت إلى ما كان ينتظرني من عذاب وشقاء وقلق دائم... سنتذاك، قدمت الحكومة الفرنسية منحاً للشباب، فمنحت إلى جانب ليلى بعلبكي وادونيس وغيرنا منحاً سمحت لنا بزيارة باريس.

تلك، محطة جديدة. زادت إلى همومي هماً آخر... تذكرت راشانا على عفويتها وطيبة أهلها. تساءلت كم مرة كان قتلني الغرور، والفرق شاسع بين راشانا وباريس، تلك المدينة وما فيها من حضارات مختلفة، تدعوك بالفعل والقوة معاً إلى ممارسة الفن.

قصدت في باريس برفقة شقيقي ميشال محترف كوللاماريني! ولفتي الفرنسية تكاد لا تسعفني على الفهم، فكيف بها على الكلام؟

تراك أتيت باريس لتتعلم وأنت فنان خالص. قال كوللاماريني، الذي يزورنا مرتين في الأسبوع في المحترف. وإذ تنبه أني نفذت في خلال يومين رأساً لإمرأة شرقية. وكان شرب من النبيذ الكثير في ذاك اليوم، قال بلكنة فرنسية "ستضطرنا إلى فتح مقلع جديد في باريس إذا كنت ستنجز منحوتة في يومين.. برافو".

كان خيل إلي، ان اللغة وقفت حاجزاً بيني وزملائي. لم اكن لأخالطهم مما أشاع فكرة بأني متكبر ومتعجرف.

ضياع الوقت

إلا أن حقيقة الأمر لم تكن تتعدى خجلي وحياتي. تنبهت إلى أننا من جنسيات مختلفة. إن بعضنا لا يحسن أبداً اللغة الفرنسية. مما دفعني إلى الأمام. وبرغم توفر فرص ضياع الوقت، كنت أكثر من وقع إسمه في لائحة الحضور.

رحت أغرف ما استطعت بالنظر والحس والشعور. ولكم أحسست نفسي صغيراً كلما تعرفت على باريس والحضارة والنحت والتصوير فيها وكل الفنون الشاهدة على مئات السنين.

ويحضرني سؤال الزملاء، في أي جامعة تخرجت؟ وما زلت أعجب كيف لم يصدقوني القول أني لم أعرف جامعة. بل تعرفت إلى زادكين، الذي طلب رأيي بمنحوتة. قلت، سيد زادكين... تبدو وكأنها من بداياتك.

قال، ولمَ لا؟ أليس الفنان حراً في حياته الفنية وان يعيد تماثيله الأولية؟

كانت أخذتني باريس في ليلها المتصل بالنهار. يتسابق الناس فيها إلى التحدي والشهرة والمال. فتفاعل هذا الضجيج الذي ولدته تلك الحركة الدائمة. ومنحت جائزة أفضل طالب في معرض نهاية العام.

وقبل أن نقفل عائدين، ميشال وأنا، طلب إلينا، ان نعرض في متحف رودان. أرسل كل منا منحوتة. وارتفع العلم اللبناني في حضرة سفيرنا، للمرة الأولى.

وللمرة الأولى، حضر ثلاثة إخوة نحاتين. بعد أن إنضم إلى طاولة النحت شقيقنا يوسف. ففعمرنا الغبار في الساحة أمام البيت. أقلقنا بفعل صريخنا وضربات الأزاميل والمطارق راحة الجيران. وانتقلنا إلى باريس، إلى «سوق الهال». عرضنا مئة منحوتة ومنحوتة في الطابق الأول وكان معرض لأعمال بيكاسو في الطابق الأرضي وفي تعرفة الدخول.

بصبوص، خمسة عشر فرنكاً، بيكاسو، خمسة عشر فرنكاً.

بصبوص وبيكاسو، خمسة وعشرون فرنكاً، وانتشرت التماثيل في راشانا التي تحولت بفعل النحت، إلى ملتقى للأصدقاء والفنانين المحبين. بنينا بيتاً على شكل منحوتة، في الساحة أمام البيت. أحسست يوم إنتقلت للسكن فيه وكأني هاجرت إلى بلد آخر.

مزاجية الفنان

ذات يوم، استضفت مجموعة من الأصدقاء في البيت. التمثال. طلبت إلى إحداهن أن تبقى.

ألا تحسين أن البيت يغمرك، فكيف بي والبيت نغمرك معاً؟

سألتها أن نكمل المشوار. نبهتها إلى مزاجية الفنان... لم تطل المدة حتى تزوجنا. فاستقرت حياتي اجتماعياً. أخذ ذاك الاستقرار من ضجيجي الباريسي قسماً. وخفف من وهج الشعلة في داخلي.

هل صحيح هذا الاستقرار. أم صحيح ذاك القلق والحرمان؟

تعود بي الذاكرة إلى باريس. إلى يوم سألتني إحداهن، ماذا تفعل الليلة؟

قلت، إني مر... أدعوك إلى العشاء. وبعد، طلبت أن أوصلها إلى البيت. «عربشنا» إلى غرفتها. كانت تتفانج. وكنت طول الوقت، أرقب ضوء القمر المتسلل من نافذة صغيرة.

لم تحتمل رسميتي.

لم أحتمل وقاحتها.

وعدت برفقة نهر السين والجسر والأشجار مع الفجر، هل صحيح هذا القلق أم صحيح ذاك الاستقرار؟

مهما يكن...

إحساسي أني إبتدأت لتوي، على اعتقادي واقتناعي أن أحداً من الفنانين لم يشتغل بالمطرقة والإزميل الفترة التي اشتغلت فيها... وفي البال زيزقة قلم الغزار.

● هل وصل بصبوص إلى الحلم الذي رسمه؟ أشقاء الدرب ميشال ويوسف. هل حققت حلم النحت؟

■ الحلم الذي رسمناه منذ بداياتنا كان في داخلنا منذ البدايات. أحلامهم تواصلت معنا وأنا ما زلت أكمل حلمي خصوصاً على صعيد الفن الذي لا ينتهي. الحلم في دمي وهو باق في مدى الحياة. الفنان إذا اعتبر نفسه فناناً لا بد أن يكون بداخله حلم دائم. يوقظه ساعة يشاء من خلال يقظة الوعي. وبعد النظر والإيمان المطلق بأهمية الفن في حياة الفنان.

ما زلنا نكمل المشوار أنا والأولاد وأبناء إخوتي.

● ماذا اعطاك الفن بعد هذا المشوار الطويل؟

■ الفن أعطاني الكثير. أعطاني الوعي والثقافة الشمولية، من خلال أعمال تفوق المئات من المنحوتات على مدى سنوات الجمر والعمر لكن مهما كان مشواري طويلاً شاقاً وصعباً أحس كأنني ما زلت في البداية... كأنني بدأت البارحة حتى ولو تعديت المئة سنة لو عشت 200 سنة أحس ذات الشعور فالخلق والإبداع أشياء مهمة. الخلق هو الذي يجعل الفنان جاداً في استمراريته لتحقيق كينونته الذاتية. وأحلامه النائمة في الخيال منذ بداياته. فإرضاء الذات من الأمور المهمة عند كل إمرئ. خصوصاً إذا كان على تماس مع الفنون كافة والإبداع والجمال.

الفن أعطاني غابة من المنحوتات مزروعة في كل أنحاء الوطن، وتحديداً في بلدتي الصغيرة، الجميلة النائمة في حضن البحر «راشانا» التي عمرها من عمر الزمن... هذه المنحوتات هي خلاصة ما قدمت من خلق وعلاقة تواصلية وحوار دائم مع الحجر يومياً منذ أكثر من خمسين عاماً.

● هل أنت راض عما قدمت؟

■ إذا قلت العكس أكون اعترفت أني فشلت. وفي مطلق الأحوال أنا راضٍ ومطمئن بأن الفن أعطاني الحلم والحقيقة وأعطيته كل عمري. أعطاني الدهشة والشهقة والفرح الموسوم بجدلية حضورنا الإنساني المرصود للمفاجآت وللأقدار ولمصائر غير مرتقبة.

● تداعيات الفن ترسم مرايا على شرايين يديك وهامتك البيضاء كالجبل العتيق. ماذا يقول لك الزمن اليوم؟

■ تداعبني الزمن أصعب المراحل التي يمر بها الفنان في حياته... أنا والزمن في سباق مستمر. أحس الزمن وهو يركض وأنا أتبعه أحسه يسبقني وأخافه. يتربص بي وأتربص به. يقف في قرنة الأمكنة يرمقني بنظراته وأرمقه بخوفي. أنا والزمن-الوقت في «حشرة» في عراك مستمر. المرآة تزعجني... تجاعيد الوجه تؤثر بي. كذلك عروق يدي العمر يغتالنا فعلاً... وكل ما له علاقة بالزمن يؤرقني. وأقول في لاوعي الذاتي، يا ليت لم توجد المرآة اشتم الذي اخترع هذه المرآة والذي اخترع التقويم الزمني أو السنوي والساعة التي تقرع في دقاتها في حنايا القلب فتزيده وجعاً وألماً. لا تسألي عن الزمن سليني عن اللازمني، عن اللحظة التي تشرق فيها شمس الذات وتقول، "ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل".

عندما أستيقظ باكراً أحمد ربي بأني عدت إلى الحياة من جديد وعادت همتي بعد سبات استمر لساعات. أخرج إلى الطبيعة، أتنشق الهواء النظيف المنبعث من حنايا الكون، الزهور تمتعني. كذلك الأشجار وأصوات الطيور ومنظر البحر المتكئ على صحن السماء. وتلك المنحوتات المشلوحة في الدار والأماكن والمطارح من راشانا. أفرح بمنظر منحوتاتي ومنحوتات أشقائي والأبناء. أعود أحياناً إلى منحوتات قدمتها منذ أكثر من عشر سنوات. المرحلة هذه تعيدني إلى اللحظة التي كنت أعيشها في حينه، أعود إلى أكثر من 45 سنة بختلف الشعور، ثمة إشكالات تتناوع داخل الذات، ثمة حالات تؤرق، النحات يعيش قلقه، لكن الأمل يبقى دائماً هو الحافز الجميل لإستمرارية العبور إلى الضفة الأخرى، وإرضاء الذات.

ما زلت أبحث عن ذاتي لإرضائها من خلال النحت، وإذا وجدت ذاتي، معناه أني إنتهيت.

● ما أوجه التقارب بين المشهد النحتي في بلادنا والغرب؟

■ لدينا نحاتون في لبنان ويوازي حضورهم الغرب. التقارب موجود واليوم أصبح الفن خارج الهوية والإنتماء، أصبح في متناول اليد، أصبح كونياً إذا صح التعبير.

● ماذا يقول الفرد بصبوص للجيل الفتي الجديد؟

■ جوابي دقيق جداً الجيل الجديد لا يستطيع ولا يقدر أن يعيش كما كنا. وأن يعمل مثلما عملنا، لديه «ركود»، أو كمون، المادة تقتل الفن. الجيل الجديد يبحث عن المال. كنا نستدين لنعمل مشهداً جميلاً، الآن يجيء المشهد حسب الطلب وحسب السوق رغم أن سوق النحت الفني خلاف الرسم ليس وسيلة للعيش بقدر ما هو حالة جمالية إبداعية نادرة.

● المرأة ماذا تعني لك. أين هي في أعمالك؟

■ تعني لي بالليل والنهار، تعذبني كثيراً، وأحبها أكثر، وهي موجودة في مجمل أعمالي، إمرأة، حبيبة، أمومة. تعني لي الولادة بكل ما تحمل من معان إنسانية شاملة منذ الولادة وحتى أوان الرحيل... جسدتها ثنائية وأحادية مع عناق مطلق وجنوح نحو العالم الماورائي العالم الروحاني الذي يشع منه النور ويفتح الدرب إلى الأبعد فالأبعد.

● الثنائية في أعمالك حالة وصال وإتحاد كيف تصفها لنا وما أوجه الشبه بالمرأة والرجل؟

■ إنها إستمرارية كونية آخذة بالتجدد دائماً وهذه الثنائية موجودة من آدم وحواء. منذ الخطيئة الكبرى. حالة الوصال هي حالة ولادة، حالة إغماءة، نشوة، وطيران إلى الأعلى حيث الضوء مرآة الفرح والسكينة والإنتشاء.

● حاولت الرسم؟

■ أجل... استعملت الريليف، كنت أرسم في أوقات الفراغ ومرات في فصل الشتاء. الشتاء يعني لي الكثير، لأنه يعيدني إلى ذاتي، إلى الداخل الجواني الذي أشعر حياله بأني إنسان آخر يتوه في أبعاد الدنيا حيث نشدان الفرح الأبدي من دنان الطبيعة والوجود بعيداً عن عقدة الزمن ودموع المرحلة.